

ارتريا وازمة الهوية الوطنية



بقلم ابراهيم حالي

Ibrahimhali07@gmail.com

ماهي الهوية

الهوية الوطنية لدي كل شعب او أمة هي الخصائص والسمات التي تتميز بها ،وتعكس روح الانتماء لدي ابناءها في سلوكهم وممارساتهم، ومن هنا تأتي أهميتها ودورها في رفع شأن الامم وتطورها وازدهارها

خلا ذلك فلا يمكن لأي أمة ان تتكون وتخلق نسيجاً اجتماعياً متماسكاً ،لان الهوية والانتماء تعتبر بمثابة العمود الفقري للامة الواحدة . وتؤكد الكثير من تجارب الدول الحديثه،مثل سنغافورا وكذلك الولايات المتحدة الامريكية وغيرها ، وكما تؤكد الأبحاث في هذ الشأن ، لابد من توفر عدة عوامل او ركائز حتي تتشكل :- الهوية لأي أمة كانت او شعب ،وتتمثل هذه العوامل في التالي

1. ان يكون لهذه الامه موقع جغرافي محدد .
2. ان يجمعها تاريخ مشترك
3. ان يتوفر لها اقتصاد قوي
4. ان يكون لها علم او رأيه ترمز لوحدتها .
5. ان تتمتع بحقوق متساوية مثل
(أ) حق الحياة بكرامة
(ب) حق التعليم
(ج) حق حرية الرأي
(د) حق العمل وغيرها من الحريات والحقوق التي تجسد معني الهوية

وفي حال توفر العوامل الخمسة آنفة الذكر، فمن الطبيعي ان يكون نتائجها هو الإدراك والوعي بالهوية، وانطلاقاً من هذا الفهم سيقوم المجتمع الواحد افرادا كانوا او جماعات وبلا أدنى شك بأداء واجبه تجاه الوطن علي اكمل وجه، وهذا بدوره يخلق نسيجاً اجتماعياً قويا ومتماسك يصعب اختراقه وبالتالي الوطن يكون في مأمن من اي اطماع خارجية كانت او داخلية، وكما ان الامم التي تتمتع بهويه متماسكة ونسيج اجتماعي قوي يمكنها ان تحرز تقدماً ونجاحاً سريعاً في عدة مجالات، مثل -نهضة في العلم والمعرفة -قوة في الاقتصاد -تطور في مجال الصحة والحد من الأوبئة والأمراض -توظيف العقول المستنيرة والمبدعة . والاستفادة من امكاناتها في بناء دولة وامة ذات هيبه وشأن

بعد هذه المقدمة الطويلة سنحاول اسقاط العوامل التي ذكرت آنفاً علي حالتنا الارترية وقراءة تاريخنا المعاصر واستنطاقه حول هويتنا الارترية ومراحل تشكلها والعوامل المساعدة والمؤامرات التي حيكت ضدها و الاشكالات التي واجهتها ابتداءاً من الاستعمار الايطالي ومروراً بفترة تقرير المصير وبداية الثورة وتجربة جبهة التحرير ومن ثم (سلفي ناظنت) ووثيقة نحن واهدافنا ومن ثم تجربة الجبهة الشعبية وبعدها ارغام الجبهة علي مغادرة الساحة وحتى تحرير البلاد وسياسة وممارسة الحكومة الارترية في إدارة الدولة بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا ومن ثم الجبهة

السعبية للديمقراطية والعدالة

سأحاول قراءة كل الحقب التاريخية المعاصرة وتحليل الاحداث وأثارها علي بناء وتشكل الهويه الارترية وفق شروطها المحددة اعلاه سلبياً كان .ام ايجاباً

الاستعمار الايطالي

الاستعمار الايطالي ودوره في تشكل الهويه الارترية
اختيار للاستعمار الايطالي لم يأتي عبثاً،إنما جاء لسبب وهو وحسب التاريخ الحديث والمعاصر لا وجود لدولة تحت مسمى ارتريا بحدودها المعروفة اليوم .. قبل قدومه وان وجد التسمية منذ القدم

منذ العام **1882** وحتى عام **1941** ظلت ارتريا تحت حكم المملكة الإيطالية، والاستعمار الإيطالي كان ذو طابع استيطاني كما الذي كان في جنوب افريقيا، فقد استقدم مواطنيه الفقراء من بلدهم الأصل بغرض توطينهم في مستعمرته الجديد. في العام **1869** تم شراء ميناء عَصَب من قبل المبشر الإيطالي (سابيتو) من السلطان الذي كان يحكم المنطقة آنذاك لصالح شركة شحن إيطالية، هذه كانت البدايه لدخول الاستعمار الإيطالي الي البلاد، حيث تم الاستيلاء عليه في عام **1882** من قبل السلطات الإيطالية، وإنطلاقا منه تمددت واستولت علي المناطق النائية هناك، ومن ثم اصبح ميناء عَصَب محطة تزويد للسفن في بدايات القرن العشرين، كما كان ايضا نقطة انطلاق الطليان باتجاه المرتفعات (كبسا) في الوقت الذي كان يشهد فيه الشمال الاثيوبي اضطرابات عقب مقتل الإمبراطور (يوهانس الثاني)، علي أيدي الثورة المهديه في منطقة القلابات علي الحدود السودانية، وهدف المستعمر كان الاستيلاء علي منطقة المرتفعات وإنشاء مستعمرته الجديد، والتي عرفت لاحقا باسم ارترية حسب التسمية اليونانية القديمة، وبالفعل كان له ما اراد وليس هذا فحسب بل حصل علي اعتراف من الإمبراطور (مليك) انذاك الذي خلف سلفه، ووقع الطرفان اتفاقية (اوشالي)

وهذا يبرهن ان ارتريا لم تكن جزءا من الامبراطوريه الاثيوبية بحدودها المتعارف عليها قبل قدوم الاستعمار الإيطالي اليها والذي وضع حدودا لها، وهذا ينفي بشكل قاطع كل ادعاءات المُنادون بمشروع (تقراي تقرنيه) وكذلك.. (الاقازيان)

وبالعودة الي موضوع الهوية نجد هنا ان الاستعمار الإيطالي قد حقق وأنجز واحدة من اهم الركائز التي تتشكل منها الهوية، وهو الموقع الجغرافي المحدد اما الخطوة التالية التي دأب المستعمر الإيطالي لإنجازها كانت بناء اقتصاد قوي، لذا شرع في تشييد الطرق وبناء شبكة السكك الحديدية بين المدن الارترية علي اكتاف السكان الاصليين كما أسس وأقام حوالي **2198** مصنعا معظم موظفوه وعماله كانوا ايضا من الارتريين، كما عمل خطأ (للتفريك) بين العاصمة اسمرا وميناء مصوع، كما قام بإستصلاح الاراضي الزراعية وإنشأ فيها مشاريع زراعية ضخمة، كمشروع دنداي الزراعي في كل من مدينة اغردات وقندع، ومشروع براتلو لزراعة القطن في علي قدر، مزارع عيلا برعد للفواكه، ومصنع شيشيتا للآزار في كل مدينتي أغردات و كرن، وغيرها من

المشاريع الحيوية لانعاش الاقتصاد .، كما شهدت البلاد نهضة عمرانية لاسيما المدن وفي مقدمتها العاصمة اسمرامصوع وكرن وغيرها كذلك شجعوا التزاوج مع الارتربيين بغرض البقاء للأبد لانه كما أسلفنا كان استعمارا استيطانيا، ولم ينوي مغادرة البلاد لو لا الهزيمة التي لحقت به في الحرب العالمية الثانية علي يد الانجليز (هامش)

وتلك الفترة شهدت ارتريا رخاءا وازدهارا وحياء مدنية وتعايشا سلميا بين مكوناتها بفعل النسيج الاجتماعي الذي تشكل وفق المصالح الاقتصادية المشتركة ، وأصبحت خليط من المكونات و مختلف القبائل والقوميات تزحف نحو المدن التي أقام فيها المستعمر مؤسساته الاقتصادية بغرض العمل وهذا ساهم في انصهارهم في بوتقة واحد ،ولاتزال المدن تحمل تلك الملاحم الي يومنا هذا ،ولم يذكر التاريخ اي تناحر او خلافات عرقية او دينية بل العكس ان التعايش السلمي كان سيد الموقف وهذا بالطبع كان نتاج توفر اهم اثنين من ركائز او عوامل تشكل الهوية الارترية وهما الموقع الجغرافي المحدد والاقتصاد القوي علي الرغم من ان هدف الإيطاليين ومخططهم كان هو توطين بني جلدتهم الذين كانوا يعانون من الفقر والعوز وشظف العيش في بلادهم في تلك الفترة كما أشرنا اليه سابقا لا سيما سكان الجنوب الايطالي ،الا ان هذا لم يمنع الارتريين من الاستفادة من الخدمات المدنية ، والتعليمية المحدودة والمؤسسات الاقتصادية بل والاهم منه بدأت تتشكل لديهم الهوية وملاحمها تدريجيا. علي الرغم من ما آتي لاحقا من ممارسات وسياسات المستعمر تجاه السكان الأصليين وبالذات في مجال التعليم حيث كان يسمح للارتريين بالدراسة حتي الصف الرابع فقط للاستفادة منهم في الوظائف ودوائر الدولة وكذلك في الترجمة ،كما مارس نظام الفصل العنصري في بعض المناطق لاسيما اسمرام حيث كان لا يسمح للارتريين بالاقتراب من الشارع الرئيسي وكان يسمى (الكباشتاتو). وبعد ان تمكن الاستعمار احكام سيطرته ، مارس سياسة فرق تسد في المجتمع الارتري تارة بين القبائل واخري بين القوميات حتي لا يتوحدوا ويشكلوا عليه خطرا ،ومالم تظهر عليه عوامل الوحدة بفعل الهوية التي بدأت تتشكل فلا أظن انه كان سيحتاج

(3هامش)لممارسة سياسة التفرقة

فترة تقرير المصير

بعد هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية وقعت ارتريا فريسه لانتداب
البريطاني ومصالح الدول الكبرى المنتصرة في الحرب العالمية الثانية
بعد توقيع إيطاليا معاهدة صلح مع الدول الكبرى وهم أمريكا وبريطانيا وفرنسا .
والاتحاد السوفيتي وفي عام 1947

تنازلت إيطاليا عن مستعمراتها في افريقيا ،وأوكلت الامم المتحدة للدول الكبرى
مهمة البت في مصير تلك المستعمرات
لن نخوض في تفاصيل اللجان التي كونت والمقترحات التي قدمت حينها بشأن
مصير بلادنا . ما يهمنا هنا الدور الأمريكي والبريطاني والاثيوبي الذي استهدف
الهوية التي بدأت تتشكل وتظهر بقوة في سلوك وممارسات المجتمع الارتري
وطموحاته السياسية ، وهذا بالتأكيد لا يتوافق مع مصالح البريطانيين والامركان
واطماع إمبراطور اثيوبيا الكهنوتي في البحر الاحمر وهنا تقاطعت مصالح
الامريكان و

والبريطانيين وحليفهما الإمبراطور الكهنوتي هيلي سلاسي ولتحقيق تلك
المصالح تقدمت بريطانيا بمشروع تقسيم ارتريا بين حليفها اثيوبيا ومستعمرتها
السودان هذا من ناحيه ومن ناحيه اخري ،قال وزير خارجية أمريكا آنذاك في
عهد الرئيس (هاري تورمان) ان ارتريا تستحق الاستقلال أسوة بالمستعمرات
الأخري ، ولكن هذا يتعارض مع مصالحنا، وفي نفس الوقت الذي شرع
الإمبراطور في ممارسة سياسة التفرقة عبر خلق فتنة طائفية بين المسيحيين
والمسلمين ، وذلك باحتضان المسيحيين ممثلين في حزب (الاندنت)، والمطالبين
بالانضمام لاثيوبيا وتحريضهم ضد المنضوين تحت راية حزب (الرابطة الاسلامية
) بفروعها الثلاثة وجلهم من المسلمين والوطنيين من المسيحيين اللذين كانوا
يطالبون بالاستقلال التام لارتريا . (هامش)

إذا كلا الحالتان البريطانية والامريكية من جهه وكذلك الفتنة التي خلقتها اثيوبيا
من جهة اخري كانت تستهدف الهوية الارترية واهم ركائزها وهو الموقع
، الجغرافي المحدد

والبريطانيين وإمعانا منهم في قتل مشروع الدولة الارترية الذي يصارع ابناءها
من اجل الاستقلال قاموا بنهب المؤسسات الاقتصادية والمصانع بما فيها
(التلفريك) ورحلوها الي الهند ومستعمراتهم في غرب افريقيا ،وليس لأنهم
بحاجة اليها بل لنسف الركيزة الثانية واضعاف الاقتصاد وبالتالي اضعاف

عوامل تشكل الهوية حتي يتثني لهم تمرير مشروعهم عبر الامم المتحدة بالقول ان ارتريا لا تمتلك اي موارد ومقومات اقتصادية تمكنها من الاعتماد علي ذاتها ،وبالتالي لا تستحق الاستقلال

صحيح ان البلاد فقدت واحدة من اهم ركائز بناء الهوية والمتمثلة في الاقتصاد بفعل الإنجليز الي درجة كبيرة ، الا انها لم تفقد وحدة أراضيها واهم ركيزة لها (الموقع الجغرافي المحدد)بفضل نضال وتضحيات الوطنيين من الارتريين بقيادة ،(الرابطة الاسلامية)

الشرخ الذي احدثته المؤامرات ومصالح الدول الكبرى أنفة الذكر ،اجبرهم بالإرتضاء بمشروع الربط اليفدرالي لمدة عشرة سنوات مع اثيوبيا ، لانه كان أفضل المساوي كديلا للاستقلال التام لان خياراتهم كانت شبه معدومة وكان خيارهم الأوحداالقبول بالاتحاد الفدرالي للحفاظ علي وحدة الاراضي لان الدول الكبرى قدمت مصالحها علي خيار الشعب ،ولكنهم لم يستسلموا بل انجزوا عبر برلمانهم في تلك الفترة العصبية ا

واحد من الركائز الأساسية وهو اعتماد علم او رأيه ترمز لوحدة البلاد ، وهنا يمكننا القول ان البلاد اصبح لديها ثلاثة ركائز لتشكيل الهوية

أ-الموقع الجغرافي المحدد

ب . البنية التحتية للاقتصاد(رغم الضرر الذي لحق به

ج . العلم الموحد والذي اعتمد من قبل الامم المتحدة .كما توافقوا علي اعتماد .اللغة العربية والتجربة كلغتان . رسميتان للبلاد

انطلاقة شرارة الكفاح المسلح

الثورة الارترية ومساهمتها في تشكل الهوية

بعد كل ما مر به مشروع تشكل الهوية بين الشد الجذب و منعطفات ومؤامرات من قبل الدول الكبرى وحليفتها اثيوبيا من نهب ثروات البلاد ومحاولة إشعال الفتنة الطائفية بين ابناء الوطن الواحد ،الا انها لم تفلح في إنهاء الانتماء الوطني الذي تمسكوا به الوطنيون من الآباء الشرفاء ، وبرغم الحاق البلاد فيدراليا بإثيوبيا ،وبعد صبر ونضال سلمي استمر لتسعة سنوات عبرت عنه المظاهرات الطلابيه والعمالية آنذاك ،اضطر الشعب اعلان بداية الكفاح المسلح من منطقة

جبل ادال بقيادة الشهيد القائد حامد ادريس عواتي ضد المستعمر الاثيوبي في
الفتاح من سبتمبر 1961.

. وهنا بعثت هذه البداية الجادة عدة رسائل ومفاهيم مفادها

أكدت ان قاطني هذه الخارطة أي (ارتريا) ارتريون بمختلف مكوناتهم الدينية (أ)
والقومية والقبليه والاثنيه والعرقية وجاءت هذه الخطوة لتؤكد ايضا
استمرارا لما بدأه الشعب من نضال ضد المستعمر

ب-انتقال النضال الي جيل آخر مما يثبت انها قضية وطنية وليست مطالب نخب
معينه

ج -برهنت لمن غابت عنهم الحقيقة ما اثيوبيا الا دولة استعمارية ذات اطماع
وهذا ما أكدته ممارساتهم بعد اعلان الاتحاد الفيدرالي والذي القاه الإمبراطور
وضم ارتريا الي اثيوبيا قسرا في قرار احادي الجانب ضاربا عرض الحائط
بكل القوانين والاعراف الدوليه

ج. وضعت الثورة اللبنة الأولى لصناعة تاريخ مشترك حقيقي وقوي للشعب
. الارتري ،وهو واحد من اهم ركائز تشكل الهوية كما أسلفنا

وبحكم انتماء مفجر الثورة للمنخفضات وهي مناطق تواجد المسلمين والتي عانت
من السياسات الاقصائية والمذابح والقتل والتنكيل من المستعمر فجل من التحق
به كان من المسلمين ويعزي تأخر التحاق المسحيين لسياسة المستعمر في ازكاء
، روح الفتنه الطائفية باتهام الثورة زورا بأنها اسلاميه وهدفها بيع البلاد للعرب
الا ان إيمان القائد عواتي ورفاقه ونضالهم من اجل الشعب الارتري لم يتزعزع
ويذكر رفاقه مقولته الشهيرة (لأبد من التحاق باقي المكونات حتي تنتصر
. الثورة) او بمعنى آخر لابد من صناعة تاريخ مشترك لبلوغ الهدف

وايضاً الفتنه الطائفية التي زرعتها المستعمر الاثيوبي ومن خلفه الانجليزي
والامريكان لم يزل جرحها بنزف مما اخر مسيرة الثورة حتي سقوط الامبراطور
هيللي سلاسي الذي تبناها حتي اخر لحظة في في فترة حكمه في العام في منتصف
السبعينات واستلام السلطة في اثيوبيا العقيد (منقستو هيلي ماريام) عبر انقلاب
دموي والذي لم يكن أفضل من سلفه في تشدده تجاه القضية الارتريه ،وأطماعه
في منافذها البحريه الا ان في سياسته ومعاملته الاستعمارية لم يفرق بين
المسلمين والمسحيين علي عكس سلفه ،وحينها فقط توصلوا المسحيون سكان

المرتفعات في ارتريا الي فهم فحواه ان اثيوبيا دولة محتلة وان اختلفت أوجه
حكماها وسياستهم ،ومند
ذلك الحين بدأوا الالتحاق بالثوره بكثافه في شكل افرادا وجماعات من ما
وضعها اي الثورة في مسارها الصحيح ،حيث اكتملت الصورة لصناعة تاريخ
مشارك للشعب الواحد وتجلي هذا بصوره واضحه في إنجاز تحرير المدن
1978,1977,1976 .

دور الشعب في تشكل الهوية .

هل التحاق أبناء المرتفعات (كبسا) بكثافة بباقي المكونات الارترية أضاف شيئا
لمشروع تشكل الهوية الارتريه؟ الإجابة بالتأكيد هي نعم ،فطيلة فترة النضال
التي قضاها شعبنا في الأحرش والغابات وبين الجبال مناضلا مقاتلا ضد المحتل
الاثيوبي والتي سطر خلالها بطولات أسطورية ،كما حدث فيها تآلف وانسجام
وتجانس بين مكوناته مع اختلافهم الديني وتنوعهم العرقي والاثني ،ومن ثم
أنجازه للتحرير بعد تضحيات جسام ،اختلطت فيها الدماء بدموع الأمهات والأيتام
والتكالي في ملحمة التاريخية ،وبإنتصاره المؤزر قد حقق واحدة من اهم ركائز
تشكل الهوية وهو التاريخ المشترك بكل قوة والذي وضع لبنته الأولي الشهيد
القائد عواتي ،وبهذا يكون قد توفر لنا كشعب اهم ثلاثة عوامل تتشكل منها
الهوية

جبهة التحرير الارترية ودورها في بناء الهوية

حسب التاريخ المتداول شفاهة بالاضافة لبعض المحاولات الكتابية لفترة ستينات
القرن الماضي لمسيرة التنظيم الرائد جبهة التحرير الارتريه ،نجد ان هنالك
ايجابيات وسلبيات ،وبطبيعة الحال ان اي عمل يحتمل الصواب كما يحتمل
الخطأ ،ناهيك عن تنظيم ثوري بحجم جبهة تحرير ارتريا . وهدفنا هنا ليس
الخوض في التفاصيل لكل التجربة بل فقط ما يهمنا هو النقاط ذات الصلة
بموضوع الهوية . فعندما نري ايجابيات تلك الفترة نجد ان صمود التنظيم ضد آلة
العدو العسكرية الضخمة بإمكانيات متواضعة وبنادق بدائية في اكثر من معركة
واولها وأشهرها معركة تقوربا الذي اشترك فيها الجيش الاثيوبي الرسمي،والذي

تكبد فيها خسائر فاضحة ، يؤكد لنا عزيمة واصرار الجبهة لاستكمال ما بدأه عواتي وهو طرد المحتل من كامل التراب الارترري وصناعة تاريخ عظيم للامة ، وهذه الأهداف بالتأكيد تصب في وعاء بناء الهوية وتقويتها، هذا فضلا عن تعريف الشعب بقضيته وكذلك المجتمع الدولي بالقضيه والمظالم التي وقعت . ولا تزال علي الشعب الارترري

هل كانت هنالك اخطاء في تجربة الجبهة في ستينات القرن الماضي وبالذات بما يعرف بفترة المناطق ؟ بالتأكيد اي عمل يحتمل الصواب كما يحتمل الخطأ ، فالجبهة تنظيم ثوري انطلق لتحرير أمة متنوعة عرقيا وطائفيا واثنيا وتفقر للتجانس ، واغلب مقاتلية قدموا من بنية رعويه او فلاحية تفقر للتعليم والحياة المدنية ، لذا ظهرت عليه بعض أمراض المجتمع القبلية والجهوية التي اصطحبها معه وظهرت في عملية الاستقطاب ، هذا فضلا عن تأثيرات الفتنة الطائفية التي زرعتها المحتل في المجتمع ككل وهذا قد أضر بالوحدة والهوية (طور التشكل)، ومن الطبيعي ان توجد هكذا اخطاء

وهذه الأخطاء نوقشت في مؤتمر (ادوبحا)1969حيث ذكر في مخرجاته ان الهدف من استراتيجية انشاء المناطق العسكريه الاربعه ومن ثم الخامسة هو توسيع انتشار الثورة في جميع ارجاء البلاد ، ويضيف البيان بعد ان أدت مهامها ونشر مفهوم الثورة حيث عمت جميع ارجاء البلاد طالت الفترة قبل تغيير النظام وذلك للتفكك الذي حدث للجهاز السياسي مما أدى الي توقع الثورة وجمود في العمل الثوري لاكثر من ثلاثة أعوام انتهى

وعندما نري هنا وحسب البيان ان الهدف من استراتيجية الثورة هو انتشار المفهوم الثوري مما يعني انها لم تكن ثورة تمثل طائفه معينه او اقليما او قبيله بعينها بل يؤكد حسب البيان انها قامت من اجل الدفاع عن الشعب كله دون تمييز ، وان نجاحها في الانتشار اعلاميا وتعبويا نجد انه من صميم مهامها ، وهذا يكذب وينفي اتهام اسيااس لها بأنها اسلاميه جهاديه قبلية لاحقا في وثيقته (نحن

واهدافنا)وايضا يضيف البيان في الفقرة ٤تشكيل لجنة تتكون من 18 عضوا . للتحقيق والتحري عن الأخطاء التي ارتكبت

وهذا يؤكد انه كانت هنالك اخطاءا فردية من بعض القيادات ارتكبت ولكنها ليست بشكل ممنهج والدليل علي ذلك مناقشتها في المؤتمر كأحد الاجنده الرئيسة و إلهامه من ما يدل علي الحس بالمسؤولية الذي كان يتمتع به التنظيم تجاه الشعب . وعمل ما يمكن عمله لتلافي حدوثها مجددا

لذا يمكننا القول ان الأخطاء التي وقعت كانت غير مُمنهجة وتعود للأسباب آنفة الذكر ولو كان تنظيما جهاديا اسلاميا جاء لخدمة وحماية مسلمي ارتريا من الإخوة المسيحيين كما كان يدعي إمبراطور اثيوبيا آنذاك والذي لم يختلف معه أساسا في وثيقته (نحن وأهدافنا) في اتهامه للجبهة بتنظيم جهادي إسلامي لما وجدنا لاحقا وحتى يومنا هذا الكثير من الأخوة المقاتلين انذاك في صفوف الجبهة من المسيحيين والذين لم يتزعزع ايمانهم بالجبهة وخطها السياسي حتي يومنا هذا . رغم خروجها من الساحه الارترية مبكراً ولكن هذا لا يبرءها ولا ينفي الضرر الذي سببته علي اللحمة الوطنية وبالتالي علي مشروع الهوية قيد ..التشكل وقتها

كما يؤكد البيان في وحدة المناطق العسكريه مما يعني ان التنظيم ماضي في . تصحيح مساره بالاستفادة من تجربته والإخطاء التي ارتكبت واعتماد . استراتيجيات بديلة اكثر تماسكاً ونجاعةً

لذا إجمالاً يمكننا القول ان تجربة جبهة التحرير الارتريه أسهمت في بناء الهوية رغم ما وقعت فيه من اخطاء اضرت بها وعلي الرغم من ذلك ويعود لها الفضل في تعريف الشعب بقضيته ونشرثقافة الثورة وكسب أصدقاء من المجتمع الدولي بعد إقناعهم بعدالة القضية من ما أثر ايجابا علي استمرار ومسيره الثورة علي المستوي الوطني وكذلك التعاطف والدعم الذي وجدته علي المستوي . والخارجي ي

نحن واهدافنا وتأثيرها علي الهوية واللحمة الوطنية -2

بعد وحدة المناطق 1969 انفصل أساسا وجماعته ،وقد اوضح في وثيقته نحن واهدافنا) عن ما هيتهم وقال بصريح العبارة ودون اي مواربة (اننا ذات مرجعيه مسيحيه دينيا وثقافة) اي هو ومجموعته التي انشقت معه ،وهذه كانت أولي محاولاته لأحداث شرخ وشقاق بين المسيحيون والمسلمين واشعال نار الفتنة بينهم ،ومن ثم واصل في خطابه الطائفي باتهام جبهة تحرير بانه تنظيم اسلامي جهادي عروبي ،وهنا ايضا بكل مكر ودهاء مستقلا بعض الأخطاء التي أشرنا اليها إنفا لانتراع صفة الوطنية منه علي نفس نهج المحتل كانت بدايته استهداف مشروع الهوية الارتريه من خلال استهدافه لجبهة التحرير الارترية الممثل الوحيد للشعب الارتري آنذاك ،كما برر انشقاقه بعدم قبوله لاستراتيجية المناطق التي كانت

تعتمدها الجبهة في حربها ضد المحتل ،ولكن الغريب في الامر بأنه رغم وحدة المناطق التي تمت آنذاك لقد تمادي في انشقاكه ومجموعته متهما الوحده والتنظيم لافتقارهم لنظيريه ثوريه ،وكل هذا لإخفاء وجه الطائفية لديه وفكره الإقصائي ،وليس هذا فحسب بل تمادي اكثر وأتهم الجبهة بالقيام بتصفيته لمقاتلين مسحين كما اتهمهم بسرقة مواشي من منطقة سراي وبيعا في مدينة كسلا السودانية ،وكل ذلك لتشويهها واستعطاف أبناء (كبسا) من المسحين وتعبئتهم ضدها وزرع الفتنة بكل تأكيد ، وكل ذلك للاصطياد في الماء العكر لانه لا يقل سوءا من المحتل ،كما سيتضح لاحقا بعد تحرير البلاد . وفي النهاية بلغ مراده وتربع علي رأس التنظيم الجديد وحاول السيطرة عليهم خلال عزفه علي وتر المظالم التي وقعت علي المسحين كما قال ،وليس لانصافهم بل لجعلهم متسلق للوصول الي السلطه ،ومن ثم خداعهم بفرض هيمنة ثقافة ولغة قوميتهم بالدريج . علي كل مؤسسات التنظيم وهذا جعلهم يعتقدون انه علي حق ويتبعونه . ا علي الرغم من استمرار مسيرة الثورة الا ان توجه اسيااس ا الجديد قد أضر . بالوحدة الوطنية ومشروع الهوية ضررا بالغا في اثنتان من الركائز الأساسية وهي (التاريخ المشترك)والذي لوته اسيااس افورقي بمرارات وخلق عدم ثقة بين المسلمين والمسحين ، (والحقوق المتساوية)التي نسفها مبكرا بفرض لغة وثقافة قوميه واحدة وتغيب باقي المكونات بل وامتهان كرامة المقاتل ايضا الذي هضم حقوقه منذ البداية . اما الركيزة الثالثة التي أضر بها فكانت استحداث العلم رغم وجود العلم القديم والذي أقره برلمان الشعب في عام 1952 ،وهنا حدث اهتزاز لواحدة من الركائز الأساسية ولازال يوجد الكثير من الارتريين الذين لا يعترفون بالعلم الجديد ،كما ان هنالك اجيالا جديدة ولدت لاحقا لا تعرف علما لارتريا غير الذي تحمله الجبهة الشعبية للديمقراطية والعدالة (هقدف)ويظهر ذلك جليا حتي في المظاهرات المناهضة للنظام حيث يحمل المتظاهرون علمان مختلفان وهذا يوضح حالة الانقسام والتشويش التي خلقها وجود علم جديد وثاني لدوله واحده ،وبالتأكيد انه امر مقصود لأحداث هذا الانقسام وإلا ما معني اعتماد علما جديدا مع وجود الأصل . وعلي الرغم من ما مرت به القضية الارتريه ومشروع تشكل هويتها من مؤامرات من الانظمة الاستعمارية المتعاقبة ،الا ان أخطرها علي الإطلاق هو مشروع اسيااس ووثيقته المشؤومة (نحن وأهدافنا) والتي لا يزال المجتمع الارتري ككل يعاني من تبعياتها و نكاد نفقد سيادتنا علي ارضنا

بسبب سياسات الهدف بقيادة دكتاتورهم الذي لايزال يتمادي في غيه واودي
بالعباد والبلاد الي الهلاك

قراءه لبعض النقاط التي وردت في بيان اسيااس (نحن واهدافنا)ومقارنتها بما -3
حدث لاحقا في الميدان وكذلك بعد التحرير

قد يتساءل البعض لماذا التركيز علي هذه الوثيقة وما الفائدة من ذلك ؟ بعد مرور
اكتر من أربعون عاما عليها ؟

تأتي أهمية التركيز عليها لانها اخطر منعطف وتأمير علي الإطلاق حال دون
تشكل الهوية الارترية ولا تزال تأثيراته الي يومنا هذا ،اضافة لان كاتبه ومعه
موجود علي أعلي هرم للسلطة ولازال يطور ويتفنن في تمزيق ما تبقي من
الهوية الارترية التي اهترأت

نحن واهدافنا في بداية بيانه وللتعريف عن ماهية مجموعته المنشقة ،قال وبصريح
العبارة بأننا مجموعه ذات خلفيه مسحية ديننا وثقافة ،ومن ثم اطلق اتهامها مسبقا
للذين يمكن ان يصفونهم بالطائفية بسطحي التفكير وقصري النظر ،رغم ان
التعريف واضح وهو احداث شرخ اوشقاق بين المسلمين والمسحيين كما أسلفنا
للاضرار بالوحدة وبالتالي الأضرار بالهوية، لذا جاءت الفقرة تناقض بعضها
فقرة اللغات لم يذكر اسيااس افورقي اللغة العربية ضمن اللغات كواحد من اللغات
الارترية التي اوردها بالترتيب ،رغم اعتماد اللغة العربية بجانب التجريه كلغتين
رسميتين للبلاد من قبل البرلمان الارترى **1952**،وبدلا عن ذلك ذكر التجري
والتجربيه هما الرسميتان ،ويتضح هنا الغرض ليس النيل من الجبهه كتنظيم فقط
بل تجاوزها لينال من مقررات البرلمان الارترى لفترة تقرير المصير و التي
اعتمدت من الامم المتحدة . وهذا يدل علي توجهه الطائفي و فكره الإقصائي
مبكرا .

فقرة التطور الثقافي يحاول تأكيد ارتباط ارتريا تاريخيا ب (أكسوم) ،وهذا ايضا
يجافي حقائق التاريخ حيث لم يذكر ان هنالك دولة تسمى ارتريا قبل قدوم
المستعمر الايطالي اليها بحدودها المتعارف عليها اليوم ،لكن الغرض كما يبدو
من هذا الربط هو تحقيق حلم اباءه من منتسبي حزب الاندنت الذي فشل ، ونجد
هنا ايضا ان المستهدف هو مشروع الهوية ومحاولة نسفه من الأساس

فقرة التطور السياسي وفي مغالطه واضحة للتاريخ لفترة تقرير المصير يقول ان الشعب انقسم الي قسمين قسم مسيحي بقيادة حزب (الاندنت) الاتحاد ويطالب بالوحدة مع اثيوبيا ،وبالطبع هذه حقيقه تاريخيه مفروغ منها، ولكن الغريب قوله . ان ان المسلمين طالبوا بالانضمام الي السودان

ان لم يكن المسلمون بقيادة حزب (الرابطة الاسلاميه) هم من تمسكوا بالاستقلال من كان اذا ،من لا ما يدع مجالا للشك وفق الوقائع التاريخيه والمذكورة في اكثر من كتاب ومذكرة هم أساس المطالبة بالاستقلال الكامل لارتريا. وهنا ايضا نجده وانطلاقا من تركيبته الطائفية التي لا يمكنها تقبل الحقائق كما هي سلبا كانت او ايجابا ، نجده في حالة تبرير للخزي والعارالذي لحق بالخونة من بني جلدته .

فقرة نحن ارتريون وليس عربا يقول ليس احدا هنالك ينكر الحقيقة التاريخية ان الارترين مسلمين كانوا او مسيحيين لهم بعض الروابط العرقية مع العرب ولكن علينا اولا ان نقر بأننا ارتريين ولسنا عربا ،وأنا لا نتطور علاقاتنا الثوريه .لمجرد روابط دينيه او عنصرية .انتهي

الم يجدر بنا ان نتساءل مادام تلك هي قناعاته وفهمه للامور بهذا الشكل ،اذا علي ماذا بني علاقته لاحقا مع تنظيم وياني تقراي ؟ الم تكن علي الروابط الدينية والثقافية ،ومن هذا المنطلق اعتبر تنظيم الجبهة عدوا مثله مثل جيش الدرق وبل وضعه في المرتبة الاولى من العداء حيث أخرج من الاراضي الارترية مبكرا قبل اخراج العدو الرئيسي الدرق ،اذن لماذا حرم تلك الروابط علي الجبهة وكانت له حلالا مع ان يصل بها الحال في علاقتها مع العرب استهداف بني وطنها اذا نجد الهدف هنا ليس النيل من الجبهة كتتنظيم فقط بل المستهدف هو مشروع الهوية،كما ان الغرب لم يكن بعيدا من عملية الإجهاض تلك ،وسنأتي اليه لاحقا، ومحاولة بناء هويه تقوم علي أساس عرقي لقومية التجرينيه بديلا لها كما سنلاحظ لاحقا. وهذا التوجه لا يعني توافق كل المسيحيون من حوله بل هو فقط مسؤولية اسياس بالدرجة الأولى ومجموعته المنشقة معه والمتمثلة في (سلفي ناظنت)ه

4 .

فقرة اهدافنا

في ختام بيانه حدد اسيااس اهدافه ومجموعته المنشقة وأوردها وفق الترتيب التالي :-

1- خلق مجتمع لا يسوده الاستغلال الاقتصادي والاضطهاد السياسي .
وعندما نري اليوم وبعد تحرير البلاد .النتيجة كانت عكس ما هو مطروح ،حيث طبق الاستغلال الاقتصادي بحذافيره ،واحتكار للاقتصاد في جميع مناحيه من قبل مؤسسات الحزب الواحد والجيش ،وسرقة مقدرات البلاد وافقار الشعب وازلاله بشكل متعمد بغرض تسهيل التحكم عليه . كما كعم الأفواه واعتقل الشيوخ .والمعلمين والقساوسة ، وهذا بالتأكيد كان خصما علي ركائز تشكل الهوية

ب - بناء دوله تتمتع بالرخاء وتعمل من اجل التطور في مجال التعليم والزراعة والصناعة .

تدمير التعليم كان اول أهدافه بعد التحرير وفقا لما ذكرناه آنفا من اعتقالات للشيوخ والمعلمين والقساوسة ،كما الحقه بإغلاق الجامعة الوحيدة في البلاد (جامعة اسمرا) ولاحقا تم ربط التعليم بمعسكر ساوا للتدريب العسكري مما جعل الطلبة يفضلون الرسوب او ترك الدراسة حتي لا يطرون للذهاب الي ذلك المعسكر سئ السيط والذي انتهكت فيه كرامة الشباب الارتري ولازال يمارس انتهاكاته حتي يومنا هذا علي نفس نهج التنظيم إبان الثورة في انتهاك كرامة مقاتليه ، اما عن الزراعة والصناعة فحدث ولا حرج حيث شلت جميع المؤسسات الاقتصادية بحجة الخدمة الالزامية ولاحقا بفعل الحرب التي افتعلها مع اثيوبيا لإطالة امد سلطته وحالة اللا حرب واللا سلم التي تلتها وحتى يومنا هذا . ومن الطبيعي ان تسبب هذه الاشكالات عائقا لتمرل مشروع الهوية وتشكله بنسفا اكثر من ركيزة من أعمدته الاساسية

ج - تأسيس جبهه عريضة متحدة دون اعتبار للدين او العرق والجنس لم نري هذه الجبهة وفق المفهوم الوطني ، لانه اعتقد ان المقصود منها جبهة (قوميه)عريضة ومتحدة مع تنظيم (وياني تقراي) لإنهاء المشروع الوطني، وهذا ما ثبت وفق تسلسل الأحداث لاحقا، والذي لا يخلو من موامرت المعسكر الغربي وكما اسلفنا

ه - تأكيد التضامن مع كل شعوب العالم المتقدمة وخاصة افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية .

وأول ما قام به بعد التحرير هو استعداد دول الجوار ابتداءً من السودان مرورا باليمن وإثيوبيا وجيبوتي مما اصبح سببا لعدم استقرار المنطقة بأثرها بدلا من التفرغ لمرحلة البناء والتعمير وصنع استقرار في البلاد ، ولم يكتفي بذلك بل تدخل في شؤون دول افريقية اخري منها الصومال والكنغو . وكل ما ذكر أنفا من سياسته الرعناء اثر سلبا في استقرار البلاد المنشود ، وأعاق تقدمها من ما حال . 'دون ن بناء الدولة واستكمال مشروع الهوي

د- الكفاح ضد الامبريالية بقيادة الولايات المتحدة .

هذا الهدف تحديدا كان المراد منه التمويه والاستهلاك السياسي ، الكثير من الاحداث والحقائق التي ظهرت لاحقا اثبتت انه اي اسياس بأنه صنيغة الاستخبارات الامريكيه

كما ورد في مذكرات (تسفامكئيل جورجو) الذي اغتيل بعد التحرير في اثيوبيا . من المعروف ان أمريكا كانت ضد استقلال ارتريا خوفا من ان تتبع للعرب حسب محيطها وموقعها الجغرافي وهنا التقت المصالح مع توجهات اسياس لإنشاء هوية لقومية واحدة وفرضها علي باقي المكونات وهذه ايضا لم تنال حظها من النجاح حيث انحصر المستفيدون في قلة من الانتهازيين والوصوليين ، من الكمبارسات الذين يسبحون بحمد الدكتاتور ، اما الغالبية منهم واولهم المقاتلون الشرفاء اصبح مصيرهم ام السجن او التصفية او التهميش في أفضل الحالات .

القضاء علي اسرائيل .

ونذكر تماما وبعد التحرير وتحديدا في العام 1994 نعم وكيف لا نذكر ذلك عندما كانت مقصده للعلاج بعد إصابته بمرض (ملاريا الرأس) ، وهذا ان دل يدل علي انها المكان الآمن الذي يستطيع سيادة الرئيس الاطمئنان علي صحته وحياته دون اي خوف فيه ، وهذا بالطبع لم يأتي نتاج علاقه حديثه العهد مع اسرائيل بل تكون

قد سبقتها علاقات اقدم من تحت الطاولة ، لا يعرف مداها وأهدافها الا هو، والتي انعكست لاحقا في إقامة اسرائيل قواعد عسكريه في الجزر الارترية لاسيما جزيرة دهلك هذا فضلا عن العلاقات الدبلوماسية بين البلدين .
التصرف في الاراضي الارترية ووجود عسكري اجنبي فيها دون الاستناد الي اي مرجعيه قانونيه او شعبيه يعد تعريض البلاد الي خطر قد لا تحمد عقباه لانه يعد انتهاكا واضحا للسيادة ، مما يهدد الركيزة الأولى لتشكل الهوية الارترية .

ي- خوض النضال المسلح لتحقيق التحرر الوطني من الاحتلال الاثيوبي من غرائب الامور وحسب الوثيقه وترتيب الأهداف نجد ان اهم هدف وضع في زيل قائمة الأهداف مما يوضح انه ليس من اولوياته ،ولكنه الهدف الوحيد الذي تحقق من ما وعد بها من أهداف كان هو ،وذلك بفضل صمود وعزيمة الجيش الشعبي وتضحياته الجسام وايمانه بقضيته العادلة ومن خلفه الجاهير . اما باقي الأهداف كان الغرض منها الاستهلاك السياسي والتربع ، علي السلطة من خلالها . وليس ان تحقيقها صعب المنال بل العكس يَصْب في مصلحة الوطن والمواطن ويدعم تشكل هويته وتقدمه وازدهاره وهذا ما يتعارض مع صاحبها وفكره الإقصائي الذي لا يتقبل الآخر

o

الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا ودورها في الهوية

ما أعلنه اسياس (وسلفي ناظنت) في بيانهم نحن واهدافنا اما ان من التحق بالتنظيم لم يعره اهتماما والاغلب انهم لم يفهموه ،بدليل ان الشهيد سبي هو اكبر داعميه بالسلاح ومحمد علي عمارو من تحالف معه عندما كان علي رأس تنظيم قوات التحرير الشعبية رقم(1) ،وتمت الوحدة بينهم وفق الظروف الملحة حينها وقد انقلبوا علي سبي وتنكروا له بعد ان قوت شوكتهم .
من اجابيات الجبهة الشعبية هو إنجازة للتحرير والفضل يعود للقيادة العسكرية وصمود المقاتلين الاشاوس وتضحياتهم وبسالتهم واستشهادهم والدعم الجماهيري الذي لم يتواني لحظة في تقديم يد العون لثورته .
كما يرجع الفضل لتنظيم الجبهة الشعبية في اجراء الاستفتاء وهذا ايضا جاء نجاحه بفضل مشاركة الجماهير الايجابيه لصالح الاستقلال والذي أنتت نتيجته 98% وكانت نتيجة از هلت المجتمع الدولي والمراقبين .

سلبيات التنظيم كانت سيئه حيث انفرد من هم في السلطة بالقرار السياسي، وحول المقاتل الي آلة او ربوت ينفذ الأوامر من غير اي جدال او اعتراض ومن يفعل كان مصيره التنكيل حتي يصبح عبرة لغيره ،وليس التنكيل فقط فالامر كان يصل حد الاعدامات والإخفاء القسري في اقبية وسجون تحت الارض ،وممارسات غير إنسانية يندب لها الجبين وتتشعر منها الابدان ،وهذا جعل من المقاتل ضعيف الشخصية ولا يستطيع الإدلاء برأيه في مسار التنظيم ولايحق له في ابداء كلمة واحدة في قضية نذر لها مستقبله وحياته ،وانطبق عليه المثل القائل فاقد الشيء لايعطيه ،وبذلك تكون قد نسفت قيادة التنظيم احد ركائز الهوية مبكرا وهي حرية التعبير عن الرأي،ووفق هذه ،السياسة أصبحت السلطة لاسياس وزبانيته بلا منازع ،وهي نفس السياسة التي استمر فيها بعد التحرير بتوسيع رقعة الرعب والتخويف علي عموم الشعب ، عبر الاختطافات والاختفاءات القسرية لكبار وأعيان المجتمع ووجهاءها ، إبتداءً بالشيوخ والمعلمين ولاحقا القساوسة والسياسين .

ولم يكن من أولوياته متطلبات المرحلة من بناء وتعمير واعادة اللاجئين الذين تهجروا بفعل الحرب ضد المحتل الاثيوبي وبناء اقتصاد قوي يسهل من خلاله بناء هوية وطنية كاملة الاوصاف لترتقي الأمة وتلحق بركب الامم .

جاء التحرير ودخل التنظيم الي اسمرأ وكل المدن الارترية حاملا ثقافة لغة قومية التجرينية وفرضها علي عموم الشعب مرة اخري في معاملاتهم اليومية من ما خلق مرارات لدي باقي المكونات حيث تنازعت لديهم حالة الانتماء للوطن والإحساس بالغربة ،وظهرت هذه المسألة جليا لدي خريجي الشرق الأوسط الذين عادوا الي الوطن للمشاركة في مرحلة البناء والتعمير الا ان اللغة كانت حائلا أساسيا في توظيفهم حسب تخصصاتهم حيث وظفت الأغلبية العظمي في وزارة التعليم وارسلوا الي مناطق نائية ولاحقا مورست ضدهم عمليات ارهابية من من يسموا بالجهاد (صنيعة الجبهة الشعبيه)، وليس الجهاد الأصل ،في خطوة متعمدة لمحاربة اللغة من ناحية و لمحاربة التعليم ككل من ناحية اخري ،لذا اضطر الكثيرين منهم بالفرار بجلده والعودة الي اللا وطن في بلاد الله الواسعة .

حتي تلك اللحظة اي اعلان الاستقلال كانت الفرحة والسعادة والعزة والفخر هو احساس كل ارتري بتحقق حلمه الذي طال امد انتظاره ،ويحدوه الأمل في استكمال ماتبقي من مشوار لاعمار بلده لينعم بالسلام والاستقرار ،ومن ما لا شك فيه ان من أنجز كل تلك المعجزات عبر بطولات أسطورية سطرها بدماء

الشرفاء من ابناءه ورسخها بالإدلاء بصوته لصالح الاستقلال ، كان بإمكانه استكمال ما تبقي من ركائز بناء الهوية وإعمار دولته لو لا الخزلان الذي واجهه من القيادة وعلي رأسها اسيااس والتي تمادت في عرقلة مشروع بناء الهوية ، وعلي رأسها رفض عودة اللاجئين من السودان عبر برنامج الامم المتحدة والذين كانت عودتهم ستصب في صالح اكتمال الصورة لكل الشعب ، وتشارك في عملية البناء . الا ان ذلك يتعارض ومخططات اسيااس الذي تستهدف مشروع الهوية في جميع مناحي الحياة ، فمن السذاجة ان يرجي منه اليوم ان يكون وطنيا بعد كل ما الحقه من دمار علي مدي نصف قرن ،

وكل تلك الاحداث والمؤامرات التي دمرت اساسيات تشكل الهوية تفسر لنا تماما أسباب فشل كل الحركات المناهضة لاسيااس والتي حدثت لاحقا والتي شهدتها البلاد ابتداء من الحركة المطالبة للمقاتلين يوم اعلان الاستقلال ، وكذلك حركة مجموعة ال15 التي راهنت علي موقف الشعب ونسيت ما مورس تجاهه من تمزيق لنسيجه الاجتماعي والذي كانوا شركاء فيه ، ومن ثم حركة 21 يتاير 2013 المعروفة بحركة فورتو ، والتي أجهضت من داخلها وهذا ما يوضح ازمة الثقة وانعدامها بين من كانوا من القائمين عليها وأخيرا انتفاضة اخريا بقيادة شيخنا الجليل موسي محمد نور ، والتي لم تجد سندا بإتهامها تارة انها تحرك إسلامي واخري بأنه تخص مكون الجبرته كما اشاع النظام ولا تعني باقي المكونات والمسحيين تحديدا وعلي الرغم من الظلم عم الجميع لكن للاسف ان مفهوم الهوية وإدراكها لم يعم الجميع ، لذا كان الخزلان ايضا نصيبها حتي استشهد قائدها في معتقل النظام الجائر .

الشعوب باقية وان الأنظمة حتما هي التي سترحل بإنهاء عمرها الافتراضي او ترحل عنوة طال الزمن او قصر ، وهذا ما يجب ان يفهمه شعبنا بكل مكوناته وأطيافه المختلفة .

تحالف الشعبيتين

كان هدف (سلفي ناظنت) بقيادة اسيااس افورقي هو اقتلاع اي بزرة للوطنية من جزورها حتي لا تنمو وقتل اي مشروع يحمل معالم للهوية طور التشكل ، وظهر ذلك جليا في مغالطة للتاريخ وتزويره لحقائقه لفترة تقرير المصير والتي أشرنا اليها سابقا ، ومن هنا جاء تحالفه مع (جبهة تحرير تقراي) وفقا

لالتقاءهم في نقاط كثيرة ومشاركات ،بهدف إنهاء تنظيم جبهة تحرير ارتريا الذي كان امتدادا للنضالات السلمية للخمسينات من القرن الماضي والذي التزم بكل مقرراتها وأبرزها اعتماد اللغة العربية والتجريدية كلغتان رسميتان وكذلك تمسكه بالعلم الذي اعتمدها حينها كراية لتوحيد الأمة ،وتمسكه بوحدة الاراضي الارترية ،ووفقا لهذه الميزات انخرطت فيه كل مكونات الشعب ومن ثم اصبح البوتقة التي انصهر فيها الشعب ويؤكد وحدته رغم كيد الأعداء ومؤمراتهم . وبعد كل محاولات التشويه والقتل المعنوي التي مورست ضده الا انه كان باقيا ومتماسكا ،حتى مجئ ذلك التحالف والقضاء عليه بإخراجه من الساحة الارترية ،وهنا لا ننكر دور قيادة الجبهة التحرير السليبي وخلافاتها السياسية البينية التي تركت ثغرات عدة ليتسرب منها عدوها وبالذات في الجانب العسكري ،تلك العوامل آفة الذكر واطافة لمباركة المعسكر الغربي آنذاك ودعم خطوة الشعبيتان وفق مصالحه التي لم تتغير منذ فترة تقرير المصير والتي وفقها كان عائقا لنيل ارتريا استقلالها ،لذا وجد تلك الخطوة تصب في مصلحته وتحقق له اكثر من هدف ،الأول هو خلو شواطئ البحر الأحمر كمر دولي من العرب والمسلمين ،وبالتالي ضمان أمن اسرائيل ،والثاني إنهاء حكم العقيد منقستو هيلي ماريام في أديس أبابا والذي كان حليفا للمعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي آنذاك ، وتنصيب حلفاءه الجدد في المنطقة ،والتي بموجبها تغيرت استراتيجية تنظيم تقراي السياسية والعسكرية من تحرير اقليم التقراي الي إسقاط الحكم والاستيلاء علي السلطة في عموم اثيوبيا ،ولم يكتفي المعسكر الغربي بذلك بل عمل علي تشتيت مقاتلي جبهة التحرير الارترية بفتحة برنامج الهجرة وإعادة توطينهم في كل من دولته والاغلبية منهم في المانيا ،وهذا بالتأكيد يقع ضمن البرنامج الإنساني للأمم المتحدة وحق مكفول للاجئين وفق المعاهدات الدولية ، الا ان في هذه الحالة تحديدا كان هدف الغرب سياسيا بإمتياز هو اعاقة وإعجاز الجبهة في اعادة ترتيب جيشها حتي لا تعود الي الساحة مجددا وهكذا يكون قد ضمن ثمار تحالف الشعبيتان بعد نجاحهما في العملية ،وضمن استمرارية هذا النجاح.

وكل ما ذكر اعلاه هو استهداف الهوية الارترية التي تمثلت في تنظيم الجبهة والذي يحمل معالمها بفضل التحاق كل المكونات به وكذلك تمتعه بهامش من الديمقراطية التي كان يتمتع بها ،وكذلك التزامه بمقررات برلمان عام 1952 وكل ما ورد فيه ، لذا وجب استهدافه وصناعة هوية اخري عقيمة لا تستوفي شروط

بناء الهوية ، لكنها تضمن مصالح الغرب وترضي اصحاب النفوس الضعيفة بها
وحبهم للسلطة ، وهذا ما سيتضح لاحقاً بعد تحرير البلاد .

ويقول الاستاذ صالح ابوبكر في مقاله

قراءة في كتاب إبراهيم محمد علي جبهة التحرير الارترية بداية ونهاية

عرفنا أن الأستاذ إبراهيم عبر سريعاً على قصة دخول جبهة التحرير الارترية
بكامل قوامها وأجهزتها وجيشها وانتشارها على الحدود الارترية السودانية من
نقطة كركون وتهدى والجبرت وشللوب وحتى على بعد 100 كيلو متر شمال
نقطة كركون خلف مامان وتوقان ، كما دخلت مجموعات صغيرة للقوى الحدودية
السودانية بمداخل مختلفة بل وتجاوزت جموع أخرى ومن بينها مخترقي الجبهة
الشعبية وهم ليسو بالعدد الصغير إلى مدينتي الواجهة في كسلا وأروما وحتى
تندلاي ، وجمعت تلك الأعداد في جمارك مدينة كسلا ثم عاد ما للجبهة الشعبية أو
بالأصح العدد الذي أنهى مهمته في الاختراق والتشويش إلى الساحل بعد أن سلم
لمكتب الشعبية في مدينة كسلا كما أشرنا الى ذلك سابقاً ، ودخول الجبهة بتلك
الكيفية كان منظرًا مؤلماً ظل وجعه باقياً في القلوب وعاره يلاحق أولئك
المناضلين في أحلامهم حتى في مدن الشتات في أرجاء المعمورة ، كان كسباً
وطنياً بدده الرجال في لحظة فارقة من تاريخنا المؤلم وهي صفحة سيظل وجعها
محفوراً في النفوس وفي الذاكرة ، ليس سهلاً أن نحملها هكذا بكل بساطة أفراد
فكيف بفرد مهما كانت مكانتهم أو مكانته ، حتى الذين قاتلوا الجبهة وأخرجوها من
ديارها بكل تحالفاتهم وإخترقاتهم ينكرون أنهم فعلوا ذلك ويقولون أن الجبهة
كانت جسماً مهترناً وقيادة متناحرة كانت بحاجة لدفع بسيط حتى تسقط وتتفتت
ونحن وفرنا عامل الدفع فسقطت بل وما أدهشنا أنها تهشمت أسنانها بل تلاشت .
كان يمكن أن تقلقنا لسنوات طويلة أكثر مما فعلت بكثير وربما كانت ستستعيد
مكانتها تدريجاً ولكن الذي حدث بها وفيها لم نتوقعه البتة ، كان ذلك التفكك
العميق وسريان روح الانقسام وتشاكس مكونات الجبهة القوة التي عجلت بهد
وتبديد ملاك وكسب الجبهة التاريخي. انتهى.

والتفصيل والشرح اعلاه يوضح لنا ما مدي جسامة الحدث ووقعه في نفسية
المقاتل ، وكذلك حالة الاحباط واليأس التي اصابت الجماهير الارترية التي عقدت
كل امالها على الجبهة وبسقوطها المرعب شهدت أحلامها تنهار أمامها ، وحينها بدأ

المقاتلون والشعب الارترري البحث عن اوطان بديلة ومنهم من ذاب في المجتمع السوداني وحمل جنسيته ،وفق القبائل الحدودية المشتركة ،وعندها اختفت العزيمة والاصرار والتضحية ،وأضحى الاهتمام بالقضية نوع من الترف السياسي وليس كما كان قبل انهيار الجبهة

ويضيف الاستاذ صالح

على كل دخلت قوات الجبهة وأجهزتها وهبت السلطات السودانية وأصدرت قرارها المشؤوم بتجريد جيش التحرير الارترري من السلاح أو يغادر أراضيها ، وحاولت القيادة أن تجد فرصة من الوقت وذهب وفد للخرطوم من إبراهيم إدريس حامد توتيل وملاكي تخلي وحامد آدم سليمان وفوجئ الوفد بوجود قيادات تنظيمات أخرى مثل آدم صالح شيدلي وأحمد جاسر وهذا جعلهم يفهمون أن قرار التجريد يتعلق بجميع من كان على مداخل الحدود من تنظيمات ، وعلم من حضر من الجنرال عمر محمد الطيب أن القرار يتبع للجيش وزارة الدفاع وهو بيد الجنرال عبد الماجد حامد خليل .

وفي الفقرة اعلاه يؤكد لنا الاستاذ صالح ضلوع السودان في المؤامرة وانه جزء اصيل فيها بحكم موقعه الجغرافي ،ولم يقل سوءا وعداءا من بقية الأعداء الذين استهدفوا مشروع الهوية للشعب الارترري.

ولم تكتفي قيادة الجبهة الشعبية (سلفي ناظنت) بذلك وحسب بل لاحقت من تبقوا من القيادات حاملي المشروع الوطني بالتصفية والاغتيالات في مدن السودان، أمثال القائد عثمان عجيب الذي اغتيل في الخرطوم 1981 ،وكذلك اغتيل المناضل القائد سعيد صالح في كسلا 1982 وبعد عامين اغتيل الشهيد القائد ادريس هنقلا غدرا في كسلا سنة 1984 وفي نفس العام اغتيل المناضل البطل ولدي داويت تمسقن في حي المربعات في كسلا وايضاً طالت يد الغدر القائد محمود حسب في كسلا امام منزله ،كما اغتيل ايضا الاستاذ المناضل مكثيل قابر في العام 1992 ايضا في كسلا ،ويقال انه كان يعرف الكثير من الأسرار عن اسياس ولم يكن بينهما وفاق عندما كانوا زملاء دراسة ،كما كانت هنالك محاولتان لاغتيال عبد القادر جيلاني في مدينة كسلا 1985 والآخرى لاغتيال الشهيد القائد عبدالله ادريس في الخرطوم بحي جبرا الا إنهما بائتا بالفشل . وكل ذلك من اجل تصفية المشروع الوطني الذي كان يلتزم به تنظيم جبهة التحرير الارتررية و حتي لا تقوم له قائمة وبالتالي اغتيال الحلم الارترري مبكرا .

وكل تلك المؤتمرات الخارجية منها والداخلية والتي حالة دون تشكل وبناء الهوية الارتيرية وأفرزت حكم الفرد والاستبداد والنظام الشمولي وهي نفسها التي أنجبت هوية معاقة و مشلولة لا تتوافق بحجم التضحيات الجسام التي حققت حلم الشعب الارتيري في التحرر في العام **1991**، ومن ثم توقف بل وتقهقر الي المجهول .

أسباب ودواعي البحث

ما دفعني الي اجراء محاولة البحث هذا ، هو لتلمس مكامن الخلل و حالة الفشل التي تلازمنا في نضالنا ضد النظام والتي اصبحت شبه مزممة لدينا، ابتداءً من فشل كل التحركات المناهضة للنظام في الداخل ومن ثم حالة تشرذم وتنظيمات المعارضة في الخارج التي مر عليها اكثر من ربع قرن وهي لا تستطيع الترفع عن خلافات البينية لترتقي الي مستوي مقارنة النظام وبعث الأمل في الشعب المغلوب علي أمره ،الا انها وقعت فريسة للتناقضات العرقية والاجتماعية والدينية للمجتمع قبل ان تقع ضحية للمؤامرات الخارجية ،وتحديدا الدور السوداني والإثيوبي الذي تم بموجبه تحجيمها من ناحية وتشثيتها من ناحية اخري ،بدليل انها لم تستطيع عقد مؤتمرها بالاتفاق علي برامج الحد الأدنى وتجديد شرعية المجلس الوطني الذي انتخب في مؤتمر (اواسا) بإثيوبيا عام **2011** كمظلة جامعة لكل اطراف المجتمع ،في حالة انعكاس واضحة لازمة الهوية التي أشرنا اليها مسبقا ،كما لم يسلم منها الشباب في حلولة التي ارتأها والتي تمثلت في الهروب من البلاد فرارا بجلده من بطش آلة النظام القمعية وجبروتها، وحجزه وتسخير طاقاته في اعمال السخرة التي تجسد معني الاستعباد بكل معانيه وتعيد اذهاننا الي العصور الوسطي مقابل أجر زهيد لا يغني ولا يضمن من جوع تحت ستار مسمي الخدمة الإلزامية والتي لا يلزمها سقف زمني محدد ،فر هارباً بحثاً عن حلول فردية لانه يفتقر للقاسم المشترك الذي يجمعه والذي يتمثل في الهوية ،وذلك يؤكد لنا بما لا يدع مجالاً للشك ان غياب عامل واحد من عوامل بناء الهوية،يعني انهيار مجتمع بأكمله. وحتى من يقفون الي جانب النظام اغلبهم طالهم شبح ازمة الهوية وازمة مفاهيم ،اكثر من

التزامهم عبر قناعات فكرية ، بسياسة عدا الذين اختاروا الوقوف الي الجانب الخطأ من التاريخ عمدا ولازالوا ، وهذا امر طبيعي لان الخونة واصحاب النفوس الضعيفة موجودون. في كل التجارب الانسانية وفي مختلف الأزمنة . وكل تلك العوامل التي ذكرت أنفا جعلت من الشباب ضحية سهلة وواقعتهم في مصاعب جمة بأيدي تجار البشر والموت في صحراء ليبيا او بيع أعضائهم في صحراء سيناء او الغرق في المتوسط ، ومن كان محظوظا منهم هو من يصل الي شواطئ أوروبا بعد دفع مبالغ طائلة وأرقام خرافية من الدولارات ، ليبدأ رحلة جديدة نحو المجهول،

ويحدث كل ذلك في غياب تام لمركزية للدولة ودورها تجاه مواطنيها، وكذلك غياب المعارضة التي لم تستطيع التفكير خارج الصندوق . اما بالنسبة لما يكتب علي وسائل التواصل الاجتماعي فأصبح أمرا فجا لا يُطاق البتة من كثير من الارتريين الا من رحم ربي، ولا علاقة له بفهوم الوطن

حيث ما ينشر عليها من من كتابات تحمل أسباب التفرقة والشتات اكثر تحمل من عوامل لملمت الشمل وترميم البيت وإصلاح ذات البين في البنية الاجتماعية، ونسيجها المهترئ لدرجةً تشمئز منها النفوس، اصبح مساحة لنشر غسيلنا المتسخ بحمله أمراضنا الاجتماعية من قبلية وطائفية واقليمية وقومية في نقاشات ومهاترات وسجلات اكاد اجزم ان اغلبها لا ترتقي الي نقاش فكري حتي تحتل الرأي والرأي الاخر ، بل ما يميزها هو الأفق الضيق وعدم الوعي والإدراك بحجم التحدي الذي أمامنا كمجتمع ، وبالتالي السقوط في بركة آثمة من الاساءات والشتم التي لا تنتمي الي فكرة الوطن وقدسيتها بصلة ، والغريب ان اغلبها يحدث في الجانب المناهض للنظام ، لو كان العكس اي توجيه السهام نحو النظام واعوانه لوجدنا لها مبررا ، للأسف ان شبح ازمة الهوية هو الذي لا يزال يلاحقنا ويستخرج اسوء ما فينا من عيوب، ،وبالمناسبة تلك الحالة تنطبق علي اكثر مايكتب باللغتين العربية والتجربة ، او يبيث عبر تقنية البث المباشر في الفيس بوك ، عدا كتابة قلة قليلة من الحادبون علي مصلحة الوطن ، ، وبالتأكيد هذا ما يخدم مصلحة الطغمة الحاكمة في البلاد وما ارادتنا ان نكون عليا ويعتبر شريانها المغذي الذي تستمد منه استمراريتها ، وهكذا تكون قد طبقت علينا سياسة فرق تسد اكثر من المستعمر نفسه .

خاتمة

مشروع اسياس القومي محكوم عليه بالانهيار تحت اي لحظة ،لان ما بني علي باطل فهو باطل ، كما اثبتت سنين حكمه فشله الذريع في إدارة البلاد. كما ان كثيرا من البلدان المعاصرة تجاوزت هكذا مفاهيم من زمن بعيد وأصبح لا يهم عرق الانسان واصله او معتقده فقط ما يهم هو ان يكون إنسانا فقط بل تجاوزت ذلك الي مرعاة حقوق الحيوان .

وإذا قدر النجاح لهكذا مفاهيم لكان الألمان أولي بقيادة هتلر ،وكذلك الأكراد الذي يصارعون لأكثر من ثمانون عاما ولم ينجحوا بأقامة دولتهم القومية حتي يومنا هذا.

إذاً من خلال هذه الدراسة المتواضعة نستطيع التوصل الي ان اختلاف المعتقدات للأمة الواحدة وتبايناتها العرقية والإثنية ،وتعدد لغاتها لا يمكنها ان تمثل عائقا في بناء وتشكل الهوية متي ماتوفرت العوامل التي ذكرناها آنفا ،والأمثلة كثيرة بهذا الصدد أمريكا اروبا سنغافورا وغيرها ،ومثال الدول التي تعتمد لغتان مثل سويسرا وكندا وبلجيكا ،وهذا لم يخلق لديهم ازمة هوية.

فمن هذا المنطلق تعد مسؤولية ترميم النسيج الاجتماعي الارثري هي مسؤولية الكل إبتداءً من النخب ورجالات الدين ومنظمات المجتمع المدني،ولاننسي هنا أهمية المنابر الإعلامية والدور الإيجابي الذي يمكن ان تلعبه في هذا الشأن ، وما يساعد علي ذلك اليوم هو وجود اغلب الارثريين في المهجر ودول اللجوء لاسيما السودان وإثيوبيا ،لان الخلاص من قهر النظام وجبروته وانتشال المعارضة من ضعفها وتشتتها يكمن في تمسك اللحمة الوطنية وتقوية النسيج ،الاجتماعي .ومحاولة تصحيح ما افسده الجانب المظلم من التاريخ ،والتركيز علي صفحاته المشرقة ، حتي نصل الي هدفنا المنشود .

وأرجو ان تقدم هذه المحاولة شيئا مفيداً في ردم الهوة بين مكونات الشعب الواحد واستعادة اللحمة التي حققت معجزة التحرير والتي بإمكانها اقتلاع النظام وارساء دولة القانون ،واللة من وراء القصد .

وأختم بقوله تعالى:-
(لا يغير الله ما بقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم)